الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

من اعداد الطالبة:

صديقي أسماء

الصورة الشعرية في قصيدة المديح النبوي لابن جابر الأندلسي "منظومة سور القران" نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

نوقشت علنا يوم : 2018/06/10.

أمام اللجنة المكونة من:

الأستاذ: أحمد سي كبير .....رئيسا

الأستاذ: أحمد حاجي ..... مشرفا

الأستاذة: فايزة زيتوني .....مناقشا

1440-1439

2019-2018

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الصورة الشعرية في قصيدة المديح النبوي لابن جابر الأندلسي "منظومة سور القرآن" نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

أسماء صديقي

إشراف الدكتور:

أحمد حاجي

1440-1439

2019-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان .. والتفاني

إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جروحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل إسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماته نجوما وأنوار

أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد .. والدي العزيز

إلى من كان لهم الفضل الكبير في إتمام هذه المذكرة، إلى من فرحتهم فرحتي وحزنهم

دمعتي

إلى إخوتي عبد الكريم ومحمد وأختي خديجة وفتيحة وكهينة

إلى جميع صديقاتي العزيزات نوال ومريم وأحلام وإكرام وحياة وهدى وسارة إلى كل

من يحملهم قلبي

❖ صديقي أسماء.

شكر وعرفان:

عجباً للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلّا كان خيراً له، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له.

أشكر الله عز وجل الذي وفقني في إنجاز هذه المذكرة، كما أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري وامتناني إلى الدكتور:

أحمد حاجي

الذي أفادني بتوجيهاته ، كما أتقدم بالشكر إلى والديا اللذين لولاهم لما اجتهدت. ونجدد الشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في هذا البحث.

المقدمة

مقدمـــة:

كان الشعر العربي القديم ومازال بالرغم من تطور العصور ديوان العرب، كونه أدبا خالدا وسجلا تاريخيا يحمل أثاراهم ومفاخرهم، لذلك يعتبر الأدب العربي القديم بحر عميق القعر متعدد الموانئ ، ويعتبر الأدب المغربي جزءا من هذا البحر ولعلى أبهى مايزين هذا البحر ويجسد جماله هو الصورة الشعرية، التي تعتبر الجوهر الدائم في الشعر مهما تعددت مدارسه واختلفت وجهات نظر النقاد إليه، فهي العنصر الأصيل الذي يرتبط بعنصر الابداع لتجربة الشاعر الخاصة وأصالة التجربة الشعرية العامة، باعتبارها تعبير عما يجول في خاطر الشاعر من أفكار ومعان وتعتمد في ذلك على خبرته وتجربته الشخصية وموروثه الثقافي وغيرها.

فشد انتباهي هذا النوع من الشعر، وتولدت عندي رغبة لدراسة الصورة من خلال اهتمامهم بالصورة الشعرية، فحاولت دراستها واخترت "**الصورة الشعرية في قصيدة المديح النبوي لابن جابر الأندلسي منظومة سور القران نموذجا** " كموضوع وعنوان للدراسة.

بناء على ما تقدم ذكره تبرز معالم الإشكالية التي نسعى في دراستها إلى السؤال التالي:

ماهي منابع وأنماط الصورة الشعرية التي استعان بها الشاعر في مديحه للرسول صلى الله عليه وسلم؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي يمكن إجمالها فيما يلي:

بماذا اتسمت الصورة الشعرية في قصيدة المديح، وكيف تناولها ابن جابر في نصه الشعري؟

وما هو دور المنابع والمصادر الأصيلة في تشكيل الصورة الشعرية؟

ويحاول بحثي هذا الوصول إلى مجموعة من الأهداف منها:

- إحياء التراث الشعري العربي القديم من خلال تسليط الأضواء الكاشفة على شعر المديح
- الكشف عن الجوانب الفنية والابداعية التي تزخر بها قصيدة المديح
- تحديد الصورة الشعرية ودورها في المديح النبوي

ولكل موضوع أسباب تدعو الباحث إلى اختياره، وتختلف بين أسباب موضوعية وذاتية ومن الأسباب التي جعلتني أختار موضوعي هذا أولا: الشعور بقيمة الأشعار التي تتناول مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وخصوصية المديح كنمط يتسم بالروحية، ثانيا: الرغبة في معرفة جماليات الصورة الشعرية في قصيدة المديح.

ولقد اعتمدت على أداتي "الوصف والتحليل" حيث وقفت على أهم الظواهر والروافد التي تساعد في تشكيل الصورة الشعرية، لذلك قسمت بحثي هذا لثلاث فصول رئيسية الفصل الأول والذي يحتوي على ثلاث مباحث تتضمن مفهوم المديح ونشأته في الشعر العربي مرورا بأنواعه وخصائصه، أما الفصل الثاني فتناولت فيه مصطلح الصورة الشعرية بمفهومها اللغوي والاصطلاحي، ثم وقفت على أهم عناصرها الأساسية، وأخيرا أهميتها، ويليه مباشرة الجانب التطبيقي: وفيه قمت بدراسة الصورة الشعرية من خلال أنماطها البلاغية ومنابعها الأصلية في نموذج لقصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهي من أهم قصائد علي بن جابر الأندلسي "منظومة سور القرآن".

ولقد اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع والتي شكلت زاد هذا البحث أهمها:

زكي مبارك "المدائح النبوية في الأدب العربي"، بشرى موسى صالح "الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث"، على البطل "الصورة في الشعر العربي"، ابن جابر الأندلسي، الحلة

السيرا في مدح خير الورى، "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب" جابر عصفور.

كما اعتمدت كذلك على بعض الدراسات السابقة نذكر منها:

- الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم اعداد رابح محوي جامعة محمد خيضر بسكرة 2008-2009
- الصورة الشعرية عند عز الدين ميهوبي دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اعداد عبد الرزاق بلغيث، جامعة بوزريعة 2، قسم اللغة العربية وآدابها، 2005

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني فهي:

عدم التمكن من الحصول على بعض المراجع القديمة، لقلتها وعدم توفرها في المكتبات الجامعية وعلى صفحات الأنترنت. ضيق الوقت بسبب الظروف التي اعترضت طريقي

وفي الأخير أوجه شكري لكل من ساهم في مساعدتي لإنجاز هذا البحث وأخص بالذكر الأستاذ المشرف " أحمد حاجي" أطال الله في عمره، دون أن أنسى الشكر الجزيل والتحية والتقدير لأعضاء اللجنة الموقرة على قبولهم قراءة البحث وتقويمه.

❖ **2018-05-11 – ورقلة-**

صديقي أسماء

الفصل الأول

- مفهوم المديح النبوي
- النشأة والتطور
- أنواع المدائح النبوية

1. مفهوم المديح النبوي:

أ- لغة

جاء في لسان العرب المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء. يقول مَدحته مِدحةً واحدةً، ومَدَحَهُ يمَدَحَهُ مَدحَاً ومِدحَةً هذا قول بعضهم، والمدائح: جمع المديح من الشعر الذي مدح به، وقولهم تمَدّحَ الرجل يعني تكلف أن يمدح، وتَمَدَّحَ الرجل بما ليس عنده: يعني تشبع وافتخر والممَادِحُ ضد المقابح.[1]

ب- اصطلاحا:

شعر المديح من ناحية الاصطلاح لا يخرج عن إطاره اللغوي، والذي يختص بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال ما ينظمه شعراء المديح بذكر صفاته الحميدة، معبرين في ذلك عن حبهم وعاطفتهم الشخصية، متشوقين لرؤيته وزيارة قبره، كما نلمس في شعرهم أو إن صح القول في مدحهم ذكر لمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته النبوية و أحداثها وما إلى ذلك.

ولقد عرف زكي مبارك وهو أشهر الباحثين في هذا الموضوع المدائح النبوية بقوله " هو فّن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر الا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص[2].

فلكل شاعر أسلوب خاص به وهذا عائد إلى طبيعة وأسلوب الشاعر المادح، حيث نجدهم يستخدمون هذا النوع من الشعر للتعبير عن ندمهم وتقصيرهم في أداء واجباتهم الدينية، فيتوسلون الى الله لطلب التوبة والغفران ثم يتوجهون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، مناجين له وطالبين منه الشفاعة يوم القيامة.[3]

---

[1]- ينظر، لسان العرب، جمال أبو الفضل ابن منظور، دار صادر بيروت، مادة (كنى)، جزء15، دط،1995، ص 28

[2]- المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1935، ص17

[3]- ينظر، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، جميل حمداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007، ص1

2. النشأة والتطور:

المديح فن عريق من فنون الشعر العربي، وأكثرها تناولا عند شعراء العربية، وقد وقف المهتمون قديما وحديثا مواقف متباينة من فن المديح، " فمنهم من أشاد به لأنه يؤثر في حياة العرب وينشر الفضائل العربية ويحبذها وينهي عن النقائض النميمة ومنهم من ينتقده ويهاجمه لأنه يجانب الصدق في أوصاف الممدوح، فهو عبارة عن وصف لأخلاق الممدوح، واشادة بفضائله وبيان ميزاته، فالشاعر يمدح لعدة أسباب منها السياسية، أو الدينية كما هو معروف في مدح آل بيت وبعض رؤوس المذاهب الدينية"[1]

وهكذا تنوع الشعر وتنوعت دواعيه، فأفرغ فيه الشعراء ما جادت به قرائحهم، وما جمعته عقولهم، فاختلف باختلاف كل عصر وتلون بألوان مختلفة وفق قدرات كل شاعر، فتناول في مواضيعه ذكر الديار والأحبة، ووصف الطبيعة إلى جانب خلاصة تجارب الشاعر في الحياة ونظرته.

" كانت عادة الشعراء في الجاهلية أن يتوجه الشعراء إلى الرجال البارزين بالمدح وخاصة إذا كان الممدوح من رجال قبيلة الشاعر، وكان موضوع المدح يدور حول القيم، كالشجاعة والكرم، والطيبة، وحتى في شرب الخمر والمقدرة على السلب والغزو وغيرها من القيم التي تمتع بها العربي في الجاهلية، ولكن عند مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم تغير كل هذا واتجهت إليه الأنظار في الجزيرة العربية، فانقسموا ما بين مؤيد لرسالته السّماوية ومن هو معارض لها ومكفر بها، وهكذا اتجه المؤيد والمؤمن والمصدق للرسالة في مدح الرسول الكريم، لينشأ بذلك المديح النبوي الذي يختلف عن غيره من المدح لأنه مرتبط بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم" [2]

---

[1] – ينظر، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، محمود سالم محمد، المطبعة العلمية، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ص 47

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص48.

لقد كان موقف الإسلام من المديح متعلق بالغاية منه وهي الصدق وليس بمبدأ المديح في حدّ ذاته لذلك نجد الشعراء المسلمون اعتنقوا ما يتفق مع روح الإسلام وتعاليمه، أي ما يحث على الفضائل والعمل الصالح، ومنه مدح الرسول الكريم أصحابه.

أ- المديح النبوي في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم (عهد البعثة):

" حين بعث الرسول صلى الله عليه وسلم واجهه مقاومة من المشركين الذين تفردوا برسالته التي دعا من خلالها إلى مساواة جميع الخلق تحت راية الإسلام، وخاضوا مع المسلمين صراعا طويلا لكن الحمد لله كتب الله النصر للإسلام، وكان الشعر من أقوى أسلحتهم لما له فاعلية وتأثير في المجتمع، فصبر الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أظهره، جعله محط أنظار العرب الذي أمنوا برسالته، فاتجه إليه قرائح الشعراء يمدحون خصاله معتزين وفخورين به" [1]

لقد كان عصر البعثة عصر الصراع بين القيم الإنسانية والقيم الجاهلية لذلك جاء الإسلام ليتبنى مجتمع وأمة جديدة تحارب القيم التي تفكك المجتمع وتفسده وتبني عقيدة جديدة تطهر بها النفس والمجتمع.

" غلب على المديح النبوي في عصر البعثة القيم التقليدية وهذا عائد إلى الشعراء الذين كانت النبوة جديدة عليهم، لذلك لم يظهر في شعرهم التأثر القوي به وكان مدحهم تقليديا مركزا على القيم الاجتماعية التي كانت سائدة في عصرهم وظلوا يعبرون ويمدحون بالطريقة التي ألفوها نتيجة طبيعة مجتمعهم، وأغابوا الدين في شعرهم، لكنه أخذ بالازدياد مع تقدم الوقت العصور"[2]

ب-المديح النبوي في العصر الراشدي الأموي:

امتاز هذا العصر بالخلافة وظهور والأمراء والسلاطين وكثرت الأحزاب القوية السياسية والدينية، والتي لعبت دورا كبيرا في بناء الدولة الأموية.

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص 57

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص 59

" عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقع خلاف كبير حول خلافته هذا الأمر الذي ترك شورى بين المسلمين، لكن الصراع لم يدم طويلا، حيث أن الصحابة سارعوا أنهو المشكلة وانتقلت الخلافة الى عثمان بن عفان رضي الله عنه قبل أن يستشهد في خصم المعترك السياسي، وهذا المعترك تحول إلى خلافة علي بن أبي طالب –كرّم الله وجهه– بعد صراع دموي لينتهي الأمر بتسليم الأمويين السلطة وتحويل نظام الحكم من الشورى إلى الوراثة ."[1]

منع هذا الصراع الشعراء من التفكير في فنهم والنظر إليه وتجديده من المضمون إلى الأسلوب، وعاد الشعر تقريبا كما كان عليه في أيام الجاهلية، لكن هذا الأمر لم يمنع بعض من الشعراء من التعبير عن عواطفهم الدينية ومحبتهم الخالصة للرسول صلى الله عليه وسلم، بغرض المحبة والصدق لا بغرض الانتصار لمذهب سياسي أو وجه نظر لحزب معين.

ونجد الكميت يمدح الرسول ويدخل في مدحه مدح الخلفاء والعظماء، ولقد أعطى النبي الأمين حقه حيث يمدحه بنسبه الشريف وصفاته وأسمائه وينظر في مديحه إلى سيرته النبوية وشفاعته يوم القيامة.

" وهذه الطريقة والمعاني التقليدية أصبحت من لوازم المدحة النبوية و مفرادتها عند جميع شعراء المديح النبوي، و لم نجد في هذا العصر قصائد في المديح بشكل خالص حيث كان الغالب على هذا الفن، هو المديح الغير مباشر يأتي في قصائد التشيع، أو قصائد الفخر فلولا وجود الكميت لما بقي من ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في شعر هذا العصر إلا ظلال قليلة تكون انقطاعا لما كان عليه المديح في البعثة النبوية"[2].

[1] – ينظر، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، محمود سالم محمد، المطبعة العلمية، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ص 75.

[2] – المرجع نفسه، ص 82–83–84

ت-المديح النبوي في العصر العباسي:

"استفاد العباسيون من الحركات والثورات المتواصلة على الأمويين فوصلوا إلى السلطة وبنوا حكمهم على أسس وقواعد دينية، وقادوا المقاومة ضد الأمويين الذين اعتبروا أنفسهم أحق بالخلافة، لكنهم لم ينجحوا وأخذ العباسيون الحكم ووصلوا إلى الخلافة، ولأن الخلافة في جوهرها خلافة للرسول صلى الله عليه وسلم، فكان لابّد من ذكره في كل حديث، ورأو أن بن العباس عم الرسول عليه أضل الصلاة أولى بالخلافة وهو الذي يستحق وراثته خاصة أنه كان على قيد الحياة عند وفاة الرسول، فظل الشعراء يتقربون الى بني العباس بهذه النغمة والعلاقة التي جمعته بين الخليفة والأمين والتي جعلتهم يذكرون الرسول صلى الله عليه وسلم ويمدحونه بجانب مدح الخلفاء، حريصين على إضفاء الصبغة الدينية، والانتساب للرسول الكريم "[1]

ونلمس في هذا العصر مدحا للرسول عليه الصلاة والسلام في حديث الشعراء عن الحج والشوق إلى زيارة الأماكن المقدسة التي شهدت بعثة الرسول وجهاده، وأصبح هذا التعبير غرضا فنيا قائما بذاته.

ج- المديح النبوي في العصر الأندلسي: (عصر الموحدين)

لجأ بعض الأندلسيين الى الانقطاع والعزلة ووجدوا في ذلك عزاء لما أصاب وطنهم من محن ونكبات، وأدى ذلك الى ازدهار الشعر الديني وازدهار فن المديح النبوي، وكان من البارز في هذا العصر ظهور شعراء متخصصون منهم ابن الصباغ.

" كان هذا العصر مسرحا لأحداث سياسية، واتسعت رقعة الدولة الموحدية واستولت على افريقيا والمغرب والأندلس وواجهوا فتن داخلية أجهضت قوتهم، فاستجاب الشعر الأندلسي لتلك الأحداث وتفاعل مع مبادئ الدولة الموحدية، ويرجع ذلك لأسباب لعلى أهمها موقف الدولة من الشعر، حيث كان معظمهم من الخلفاء يصغون الشعر وينظمونه، وذلك يعني أن علاقة

[1] - ينظر، المرجع السابق، ص 87-88-89

التقارب بين الخلفاء والشعراء كانت قوية وأنهم كانوا يقدرون الشعر ويعطونه قيمته، وكان هؤلاء الشعراء يقسمون في البلاط، ويصاحبون الخلفاء في غزواتهم الرسمية ، لذلك كثرت مدائحهم للخلفاء إلى جانب مدحهم للرسول صلى الله عليه وسلم"[1]

لقد تميز هذا العصر بشعراء من نوعين، منهم من يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم مدحا مباشرا خالصا يذكر فيه صفاته الخلقية والخلقية ومنهم من يمدحه مدحا غير مباشرا أي يشرك في مدحه مدح الخلفاء والأمراء والسلاطين.

3. أنواع المدائح النبوية:

لقد عمل شاعر المديح على ابراز شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك بالثناء عليه والذكر الطيب له، والتوسل إليه وما إلى ذلك، فهو يلتمس الغرض باسماء الممدوح، ومن خلال هذا أصبح المديح النبوي مسارا فنيا للقصيدة المادحة، لذلك نجده يعتمد في طياته على أنواع متعددة تختلف باختلاف موضوعاتها المتناولة وهي:

أ- المدائح الصرفة:

جاءت شاملة لمآثر الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت بمثابة استهلال للشعراء، "وهي تتسع لاحتواء كل المدائح النبوية التي تذكر مآثر الرسول صلى الله عليه وسلم وتدخل في ذلك مختلف الأشكال المعروفة للمدائح النبوية.[2]

[1] – ينظر، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، فوزي عيسى، دار الوفاء، الإسكندرية القاهرة، ط1، 2007، ص

[2] – القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري، الظواهر والقصايا، والأبنية، د، عبد الله الحميد عبد الله الهرامة، الجزء الأول، دار الكتاب طرابلس، ط2، ص 347

ب- المولديات:

وهي التي تختص بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وتلقى بين يدي السلطان، فيذكر فيها ما يتعلق بالنسب الشريف وشمائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم، فتبدأ بمقدمات متنوعة كالمقدمة الطللية والمقدمة الغزلية.

"وهي المدائح التي تلقى ليلة المولد النبوي، وتحتوي على مدح الرسول ومدح الأمير، الذي ينتظم حفل المولد بأمره أو بحضوره. [1]

ج- البديعيات:

هي مدائح نبوية مستحدثة تعتمد على غاية أخرى، فلا يكون تركيزها في المدح فقط بل غرضها الأساسي هو ابراز المعالم الجمالية للمحسنات البديعية في القصيدة، "وهو تتبع المحسنات البديعية، والتمثيل لها في معظم أبيات القصيدة، ومن ثم سميت بالبديعيات، كبديعية ابن جابر الهواري المسماة "الحلة السيرا في مدح خير الورى" [2]

ومن خلال ما سبق ذكره لتعريفات كانت بمثابة رؤية مجملة لأنواع المديح النبوي لاحظنا جملة من الفروقات في هذه الأنواع الثلاث يمكننا تحديدها كالتالي:

- ❖ تعتمد المولدية على موضوعين، يتعلق الأول بالشخصية النبوية المحمدية ويكون ذلك بالدعاء له، ويختص الموضوع الثاني بمدح الأمير أو السلطان، حيث ترفع له القصيدة ليلة الاحتفال بذكرى المولد النبوي باعتباره مقيم الحفل والساهر الأول على تنظيم هذه المناسبة.
- ❖ تختص البديعيات بتتبع المحسنات البديعية فهي قصائد منظومة في مدح للرسول صلى الله عليه وسلم، أغرق إليها أصحابها لونا من ألوان البديع.

[1]- المرجع نفسه، ص 348

[2] - المرجع السابق، ص 349

❖ تقترب المدائح الصرفة أكثر من النوعين السابقين للمدائح النبوية فهي جزء مرتبط بها لدرجة أننا من الصعب أن نفرق بين المدائح العادية والمدائح الصرفة وذلك عائد لاتساع موضوعاتها فهي لا تلتزم موضوعا أو طابعا واحدا .

الفصل الثاني:

-الصـورة الشعـرية

-العناصر الأساسية للصورة

- الأهـمية

1- مفهوم الصورة الشعرية:

هي القالب والشكل الذي يبدع فيه الشاعر من خلال أفكاره، وهي وليدة التفاعل بين القصيدة والواقع، ونظرا لأهمية هذا المصطلح في الشعر العربي عامة وقصائد المديح خاصة لابد لنا من إعطاء تعريفات موجزة ومبسطة، تتضح لنا من خلالها الرؤية حول مفاهيم الصورة الشعرية التي درست في النقد العربي القديم والحديث.

أ- الصورة لغة:

جاء مصطلح الصورة في معجم الوجيز :"الصورة "الشكل، وصورة المسألة والأمر."[1]

كما ذكر مفهوم الصورة في" لسان العرب "لابن منظور، حيث قال" :الصورة في الشكل، والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصو لي، والتصاوير، التماثيل"[2].

وجاء في القاموس المحيط" الصورة بالضم الشكل صورّ، وصور واستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة." [3]

وفي المعجم الوسيط الصورة هي" الشكل والتماثيل المجسم، والصورة المسألة أو الأمر يقال :هذا الأمر على ثلاث صور :وصورة التي ماهيته المجردة وخياله في الذهن والعقل.[4]

ب- الصورة اصطلاحا:

باعتبارها مفهوم منطقي، نجد لها جملة من المفاهيم والتعريفات حددها كبار النقاد والأدباء نذكر منها:

---

[1] – المعجم الوجيز، إبراهيم مذكور، الدار السندسية، مصر، ط1، 1980، ص373.

[2] – لسان العرب، ابن منظور، م4، دار صادر بيروت، ط1، 1997، ص85.

[3] – القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ج2، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، ط2، 1344، ص73.

[4] – المعجم الوسيط، إبراهيم حسن الزيات، دار السندسية، إسطنبول، دط، 1989، ص 73.

" صـلاح فضــل":

حيث يصفها بالصورة البصرية التي تفرض على المتلقي التأمل في ملامحها التقنية ووظائفها الجمالية باستراتيجيات لغوية مثيرة، "فهي الشكل البصري المتعين بمقدار ماهي المتخيل الذهني الذي تثيره العبارات اللغوية"[1]

"علي البـطل"

ويعرفها في قوله بأنها: " تشكيل لغوي، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس، متجسدة بالنص جانب لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية، وإن كانت لا تأتي بكثرة الصورة الحسية أو يقدمها الشاعر أحياناً كثيرة في صور حسية"[2]

مصدر جمال الصورة بهذا الفهم ينبع في كونها صورة في حذ ذاتها فحسب فهي غرض أسلوبي الذي من خلاله يسلم النص من أي تشويه، ويصل المعنى بطريقة مرتبة وواضحة، لأن الصياغة المحكمة التي تأثر في القارئ تعتمد على المجهود الفكري للمبدع والإحساس المتدفق له، ومن خلال هذا المفهوم كذلك تدخل في دراسة الصورة مباحث علم البيان "كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز...

"عز الدين إسماعيل":

يرى عز الدين إسماعيل: أن " الصورة الشعرية قد تنقل إلينا انفعال الشاعر وتجربته الشعرية كما أنها تنقل إلينا الفكرة التي انفعل بها الشاعر، والصورة التي يكونها أو يشكلها خيال الشاعر، وهي وسيلة في استخدام اللغة، ويقول بعدها أن الصورة تضمن انتقال الشاعر أو إيصال مشاعره وانفعالاته وأفكاره إلينا بشكل يؤثر في نفس القارئ بمجموعة من الألفاظ تكون

[1] – قراءة الصورة القراءة، صلاح فضل، دار الشروق، مص، ط1، 1997، ص5

[2] – على البطل، الصورة في الشعر العربي، حتى اخر القرن الثاني للهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط2، 1981، ص30

لفظا واحدا، فيستخدم اللفظ المفرد كما يستخدم مجموعة من الألفاظ وبهذا تكون القصيدة مجموعة من الصور"[1]

"**جابر عصفور**"

تعتبر الصورة جانب من اللغة الشعرية، وتمثل الصور البلاغية دور مهم فيها كمجاز والتشبيه والكناية، فهي تلك الأساليب التي يركز عليها الأديب لرسم صورته الفنية بغرض الإثارة في النص الشعري، "الصورة هي دراسة التشبيه والاستعارة والكناية، مضافا إليها المقابلة باعتبارها حركة ذهنية قائمة على التناقض"[2]

"**احسان عباس**"

فهو يرى أن الصورة هي الناطق الرسمي والمتكلم الأول لأفكار الشاعر المترجمة لشخصيته، وأن الاتجاه الى دراستها يعني الغوص في عمق الشعر وجوهره، والكشف عن روح الشاعر في النص، فهي تعبير عن نفسية الشاعر من خلال المعنى الذي ينتجه خياله.

فيحدد نظرته إلى الصورة من زاويتين فقط:

1- " الصورة تعبر عن نفسية الشاعر، وأنها تشبه الصور التي ترى في الأحلام.

2- دراسة الصور مجتمعة قد تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة."[3]

2 العناصر الأساسية للصورة الشعرية:

الصورة الأدبية المتميزة هي التي تشمل كل العناصر الأساسية وتستوفي جميع الشروط وتحققها فتترك لها أثر في القلوب، ومن العناصر الأساسية في صناعة الصورة الشعرية:

[1] – ينظر، الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط8، 1983، ص3

[2] – الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار المعارف، مصر، ص 363

[3] – فن الشعر، الشعر احسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط3، ص 283

أ- العــاطفــة:

هي الشعور الدقيق والاحساس المتدفق والإحساس الحي الذي يساعد الخيال على انتقاء الصورة والأفكار، فالتجربة الشعورية للشاعر هي التي تهيمن على نفس الشاعر حيث تكون العاطفة عنصرا أساسيا في بناء الصورة الشعرية وهذا ما أشار إليه عز الدين إسماعيل "الصورة تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها الى عالم الوجدان أكثر من انتمائها الى عالم الواقع"[1]

ب- الخيــال:

يعتبر الخيال الخصب مجال ابداع الشعراء ونقصد به الخيال الخلاّق، والذي من خلاله يتخطى الشاعر الرؤية البصرية المباشرة إلى الرؤية الشعرية.

ولطالما كانت الصورة وسيلة في يد الشاعر كحاصل لمجموعة من الأفكار الذهنية المحددة لأن الانفعال الذي تثيره الصورة في نفس السامع لا يتحقق إلا من خلال وظيفة الشاعر النبيلة وهي التخيل، أي أن يتمثل من لفظ الشاعر سواء كان أسلوبه، أو نظامه، أو معانيه كترجمة للمتلقي في صورة تخيلية تثير في نفسه الفضول، " الأديب العظيم هو الذي يجمع بين الصياغة الرائعة والدالة على صدق الشعور وجمال الخيال وهو الذي يجمع بين عمق الفكر وقوة التأثير"[2] لأنها تدرك بجودة التصوير الذي يعتمد على الخيال الخلاق، ليولد لنا صورة في هيئة جديدة.

ت-الحيوية : الصورة المتميزة هي الصورة الحيوية التي تنبع من قدرة المبدع عند تحريكها أو تسكينها وقدرته على التقاط أجزائها، مع صياغة فكرية تليق بها، وتنوع أساليبها وحسن اختيار الألفاظ الموحية والمعبرة، وجودة الإيقاع والخيال النابع من الصورة والعاطفة [3]

[1] – التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار العودة بيروت، ط4، 1981، ص 66

[2] – أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1994، ص230

[3] – ينظر، الصورة الفنية في شعر علي حازم، إبراهيم أمين الزرزموني، دار قباء للطباعة، القاهرة ط1، 2000، ص 222.

ج- الإيحـــاء:

يستدعي الإيحاء التأمل وإعمال الفكر لتكون "الصورة موحية خالية من الغموض، وتكون بمعاني متنوعة ومتعددة، وهو ايحاء بقرائن جغرافية أو ثقافية أو انفعالية"[1]

ولا يؤثر الإيحاء في الصورة الا بقدرة من المبدع لتفكيك الصورة وتأويلها ثم التأثر بها، بغرض تحريك خيال المتلقي.

3 أهمية الصورة الشعرية:

تستمد الصورة الشعرية أهميتها مما تمثله من قيم إبداعية وذوقية، وفنية، وهذا يعني أن الشعر في جوهره بناء فني شعري يسعى لإحداث حالة من الاستجابة المفروضة، باعتبار أنها أصبحت رؤية جديدة لهذا العالم وموضوعاته.

وترجع أهميتها في الطريقة التي يستخدمها الشاعر في التأثير من خلال المعنى الذي يعرضه، فيتفاجأ القارئ بطريقة تقديمها، وينفعل معها ويتأثر بها، ويكون ذلك بمجهود ذهني مما يجعل القارئ ينتقل إلى الحقيقة ويشعر بالفضول لاكتشاف مواطنها بغرض الوصول إلى معناها من خلال تحليله وخياله، وهذا هو مراد الشاعر وغايته من هذه الصور لذلك تحدد أهمية الصورة من قيمتها، فإن لم تكن تثير فينا فضولا لدراستها وتحليلها وإدراك معناها فهي لا معنى لها. " الطريقة التي تعرض بها علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطرقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به أنها لا تشغل الانتباه بذاتها إلا أنّها تريد أن تلفت انتباهنا للمعنى الذي تعرضه وتفاجئنا بطرقتها في تقديمه هناك معنى مجرد في غيبة في الصورة" [2]

[1] – ينظر، الصورة الأدبية، تأريخ ونقد، علي علي صبح، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د ت، ص168.

[2] – الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992، ص 363

وتحدد بشرى موسى صالح أهميتها في قولها: "أن للصورة أهمية مركزية وقيمة فنية نفسية نابعة من حاجة إبداعية وجدانية متناغمة يتخذها الشاعر للتعبير الوجداني النفسي ن واضفاء لمعنى جديد من خلال الفكرة وصياغتها"[1].

وأضافت موضحة أن" الإدراك للصورة لا يتحقق إلا من خلال الشاعر الذي يسعى للوصول لهذه القيمة بوصفها تعبيرا واحدا لا يمكن أن يحققه سواه"[2]

إن تحديد أهمية الصورة الشعرية ومكانتها في الابداع الشعري يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الشعر لأنها تعتبر الأداة التي تحمله وتعبر عن جوهره.

[1]– الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1949، ص 12

[2] – المرجع نفسه، ص 12.

الفصل الثالث

- القصيدة
- دعائم الصورة الشعرية
- أنماطها
- منابعها

1- قراءة في مضمون القصيدة: " منظومة سور القران"

هي قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم للشاعر لابن جابر الأندلسي، هذه القصيدة رتبت ونظمت بترتيب سور القرآن بداية من سورة الفاتحة، ثم البقرة إلى آل عمران، ثم إلى أخر سورة وهي سورة الإخلاص، فيذكر هذا النص مآثر وصفات رسولنا الكريم من غير إشراك سواه من الممدوحين وتدخل في ذلك مختلف الأشكال المعروفة للمدائح النبوية، حيث اتسم المديح عند شاعرنا ابن جابر والتي يشكل فيه النبي صلى الله عليه وسلم الموضوع الرئيسي في هذه القصيدة بذكر الأمكنة التي يكون فيها مثل الديار وكذلك قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والمدينة المنورة التي كان يتواجد فيها قبره « فالشاعر يتحدث فيه عن شوقه وتلهفه الى زيارة قبر النبي أو إلى الأماكن التي شهدت يوما ما اشراقة الرسالة المحمدية وعاشت لحظات الدعوة في محنتها وانتصاراتها في شدتها ورخائها[1] » فكان مدحه من هذا المقام مركزا على الصفات والمعجزات التي كان عليها الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام. وهذا عائد الى المحبة العظيمة والعاطفة الصادقة « فلم يجد وسيلة أفضل من ألفاظ الحب والتغزل ليعبر عن ذلك، وهذا الأمر الذي أوصلهم إلى التغزل النبوي، وهو يشبه التغزل العذري العفيف، ويشبه إلى حد كبير الحب الإلهي الذي نجده عند رابعة العدوية وغيرها من الذين أفادوا من الحب العذري العفيف، ومعانيه وأساليبه المميزة في مناجاتهم للذات الإلهية.»[2]

[1]- المكان في الشعر الأندلسي من العصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، محمد عويد محمد ساير الطربولي، 484 هـ-898 هـ، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2005، ص 179.

[2]- المديح النبوي الأندلسي بين لسان الدين بن الخطيب وابن جابر، أحمد فوزي الهيب، مقالة، ص 199

كانت العاطفة متميزة نابعة من أعماق الشاعر ابن جابر، واصفا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنبل الصفات، مستعينا بألفاظ شريفة للتعبير عن حبه الشديد له والدفاع عنه، متشوقا لزيارته وزيارة قبره، ومستخدما القرآن الكريم في مدحه وذلك لما له أثر كبير عند المتلقي حيث يفتح قصيدته قائلا:

في كُل فاتحةٍ للقول مُعتبرَة حقُ الثنَاء على المبْعوثِ بالبقرة
في ال عمرَان قدْ شاعَ مبعثه رجَالهُم والنساء استَوضَحوا خبرَه
قدْ مدَّ للنَّاس من نعمَاء مائدة عمت فليسَت على الأنعَام مقتصَرة
أَعراف نعمَاه ماحلّ الرجَاء بها إلا وأنفَال ذاكَ الجود مبتَذره [1]

وقد أشاد ابن جابر في مدحه بذكر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم والأماكن التي زارها، فالشاعر استوحى معاني صفاته من القران الكريم والحديث الشريف، ومن الحقائق التاريخية، لقوله تعالى:" وإنّكَ لَعَلىَ خُلُقٍ عَظِيم" [2]ومما رواه بعض كتاب الشعر إطفاء نار المجوس يوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم والخروج من الظلمات إلى النور. فيقول:

سماه طه وحض الأنبياء على حج المكان الذي من أجله عمره
قد أفلح الناس بالنور الذي عمروا من نور فرقانه لما جلا عرزه
اكابر الشعراء اللسن قد عجزوا كالنمل اذ سمعت اذانهم سوره
وحسبه قصص للعنكبوت أتى اذ حاك نسجا بباب الغار قد ستره [3]

ولقد تحدث ابن جابر عن عزوة بدر الكبرى، لم يصفها وصفا دقيقا ولكن أشار لها ببعض الأبيات، أراد من خلالها إيصال المعنى المراد، وهو التكلم عن بطولة الرسول صلى الله عليه

[1] – الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق على أبوزيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص17
[2] – سورة القلم، الآية 4
[3] – المرجع نفسه ص17.

وسلم والصحابة، وإرسال جند الملائكة من الله وتأييد جبريل عليه السلام لهم والوقوف في وجه المشركين حيث يقول:

عَزت شريعتُه البيضَاء حين أتىَ أحقَاف بدرٍ وجنْد الله قد نصَره

فجاء بعد القتال الفتح متصلا وأصبحت حجرات الدين منتصرة [1]

كما عدد وذكر ابن جابر أيضا معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، كتسبيح الحصى في يده، وانشقاق البدر[2]، وهي أحداث تاريخية حقيقية، استحضرها ابن جابر في شعره داعمًا قصيدته بها قائلا:

كف يسبح لله الحصاة بها فأقبل اذ جاءك الحق الذي قدره

وللسماء انشقاق والبروج خلت من طارق الشهب والأفلاك مستترة

كالفجر في البلد المحروس غرته والشمس من نوره الوضاح مستترة

ألم تر الشمس تصديقا له حبست على قريش وجاء الروح اذ أمره[3]

يشكل عنصر المعجزات سمة أساسية في قصيدة المديح، فبالرغم من إيمان المسلمين بجميع الرسل لكنهم فضلوا النبي صلى الله عليه وسلم وفضله ابن جابر بدوره هو كذلك، فذكر ليلة الاسراء التي رأى فيها من آيات ربه الكبرى ويوم الحشر حيث يكون المسلمون تحت شفاعته فيقول:

أسرى فنال من الرحمان واقعه في القرب ثبت فيه ربه بصره

أراه أشياء لا يقوى الحديد لها وفي مجادلة الكفار قد أزره

[1] – المرجع السابق، ص 17.

[2] – المديح النبوي الأندلسي بين لسان الدين بن الخطيب وابن جابر، أحمد فوزي الهيب، مقالة، ص 230

[3] – المرجع نفسه، ص17

في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في صف الرسل كل تابع أثره[1]

دعائم الصورة الشعرية:

تعتبر الصورة الفنية في الشعر مرآة عاكسة لخواطر الشعراء وما يجول في ذهنهم من آراء وأفكار وأخيلة، معتمدين في ذلك على نموذج أدبي إبداعي يشخصها في لغة أدبية تكشف عن الجماليات والخبايا الفنية للصورة.

يقول أحمد الشايب وهو يحدد رؤيته للصورة الفنية:" أن الشعر يمتاز بالقوة والجمال وحسن التعليل بتوافر الصور الخيالية فيه كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية وغيرها."[2]

أ- الكناية:

تعد الكناية من أهم الوسائل لبناء الصورة الشعرية، والتي نلاحظ حضورها بكثرة في شعر ابن جابر، حيث عرفها الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بقوله:

" الكناية هي أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى المعنى وهو تليه ورديفه في الوجود، فيؤمن به إليه ويجعله دليلا عليه"[3].

وسوف نقوم بذكر أو استحضار بعض من الكنايات التي وظفها الشاعر في قصيدته، بدءً بالبيت الأول في القصيدة، وهي كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقول:

لكل فاتحة في القول معتبرة حق الثناء على المبعوث بالبقرة

في ال عمران قدما شاع مبعثه رجالهم والنساء استوضحوا خبره[4]

---

[1]- الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق على أبوزيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص17

[2] - أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1994، ص 242

[3] - دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار المعارف بيروت لبنان، ط2، 1990، ص 393

[4]- الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص 17

" قدما قد شاع مبعثه " وهي كناية عن موصوف، ويقصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وخبر البعثة والرسالة المحمدية.

وقوله أيضا:

مضمون دعوة إبراهيم كان وفي بيت الاله وفي الحجر التمس أثره[1]

"في بيت الله" وهي كناية عن الحرم "الكعبة".

"لما جلا غرره" كناية عن وضوح الرؤية .

وحسبه قصص للعنكبوت أتى اذ حاك نسجا بباب الغار قد ستره[2]

"حسبه قصص للعنكبوت"، يشير إلى قصة العنكبوت التي نسجت خيوطها في غار حراء لتحمي الرسول صلى الله عليه وسلم، فيستحضر في ذلك قصة النبي مع صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

في الحرب قد صفت الأملاك تنصره فصاد جمع الأعادي هازما زمره[3]

" في الحرب قد صفت الأملاك"، وهنا يشير إلى غزوة بدر وهي بمثابة معجزة إلهية، وهي قصة معركة دارت بين المشركين والمسلمين حيث كانت الموازين بينهم غير متكافئة، ففرضت عليهم المعركة ولم يكن للمسلمين من الخيول سوى حصانين مقارنة بكفار قريش 70 حصانا، فنزلت قوة من الله استجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وهم جنود الله من الملائكة لمساعدة المسلمين، فكان النصر حليفهم ونصيبهم في تلك المعركة.

عزت شريعته البيضاء حين أتى أحقاف بدر وجند الله قد نصره[4]

" شريعته البيضاء " وهي كناية عن السنة النبوية والرسالة المحمدية التي جاء بها كبشرى للمسلمين.

---

[1] – الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص 17

[2] – المرجع نفسه، ص 17

[3] – المرجع نفسه، ص 17

[4] – المرجع نفسه، ص 17

فجاء بعد القتال الفتح متصلا وأصبحت حجرات الدين منتصرة[1]

" أصبحت حجرات الدين" حجرات الدّين يقصد بها بلاد الإسلام، فذكر الجزء وهي الحجرات " البيوت" قاصدا بها الكل أي البلاد كلها "بلاد الإسلام".

لقد كانت هذه جملة من الكنايات التي اعتمد عليها ابن جابر في قصيدته باعتبار أن "التعبير الكنائي متوافقا مع وحدة المشاعر وسياق دلالات القصيدة"[2]، ولقد أسهمها في شعره داعما بها الصورة الشعرية بوصفها وسيلة تعبيرية توحي بالمعاني، وهي لا تتحقق إلا باكتمال عناصر البيان كالاستعارة، والتشبيه والمجاز.

ب- الصورة الاستعارية:

ويعرفها عبد القاهر الجرجاني في قوله: " تعتبر الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمجازي، حيث تطلق الاستعارة على استعمال إسم المشبه به في المشبه، فيسمى المشبه به مستعارا منه، والمشبه مستعارا له على أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به[3]

وظف ابن جابر الاستعارة في قصيدته، كمقياس رئيسي لمجده وإبداعه فهي من أهم الأدوات التي يكون فيها المجال مفتوحا للإبداع باستخدام اللغة، باعتبارها نقل صورة تكون في ذهن المبدع لتترجم لنا في شكل عبارة تفيد الاستعارة، يقول ابن جابر في شعره موظفا الاستعارة بنوعيها:

[1] – المرجع السابق، ص17.

[2] – الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، يحي الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط5، 1986. ص 122

[3] – أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 2001، ص41

في الحرب قد صفت الأملاك تنصره فصاد جمع الأعادي هازما زمره[1]

حيث شبه جمع الأعادي "قريش" بالفريسة فحذف المشبه به وأبقي على قرينة دالة عليه في لفظة "صاد" على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول أيضا:

شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها مثل الدخان فيعشى عين من نظره[2]

"شوراه أن تهجر الدنيا" هنا يشبه الدنيا الشيء "المعنوي" بالشيء الذي يهجر "الصديق" وحذفه وأبقى على قرينة دالة عليه لفظة "يهجر"، على سبيل الاستعارة المكنية، ويشير في قوله هذا إلى الزهد في الدنيا، فلا ينبغي أن يعلق الإنسان قلبه بالدنيا وإنّما يجب أن يعلق قلبه بالله.

وقالت الجن: جاءك الحق فاتبعوا مزملا تابعا للحق لن يذره[3]

" جاءك الحق" هنا يقصد بيه التوحيد وهي استعارة تصريحية شبه التوحيد بالحق فصرح بالمشبه به وحذف المشبه.

ولقد استفاد ابن جابر في توظيف الاستعارة في شعره بشكل واسع لخدمة غرضه وغايته المناسبة للوصول الى هدفه.

ج- التشبيه:

هو الاخبار بالشبه، وهو اشراك الشبهين في الصفة أو أكثر، ولا يستوعب جميع الصفات[4] فهو أسلوب ونمط من أنماط التعبير اللفظي، ينقل الحقائق ويقربها لتوضيح الفكرة أو المعنى المطلوب، وتصوير الإحساس المراد تصويره، ولقد اعتمد عليه كثيرا من شعراء الأندلس في قصائدهم منهم ابن جابر الذي نجد له توظيف واحدا في قوله:

---

[1] – الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص 17

[2] – المرجع نفسه، ص17

[3] –المرجع نفسه، ص17.

[4] – علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت ،1985، ص 62

شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها مثل الدخان فيعشى عين من نظره[1]

فزخرفها يشير الى سورة الزخرف ولفظة الدخان" الى سورة الدخان وهي دلالة واشارة إلى الفزع والخوف الذي يصيب الانسان وهو تشبيه تمثيلي.

ويقول أيضا:

كالفجر في البلد المحروس غرته والشمس من نوره الوضاح مستنرة[2]

هنا يشير إلى فضل النبي بأنه نور يمشي على الأرض، وأنّه أخرجهم من الظلمات إلى النور "نور الإسلام"، فهو يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بمقامه العظيم، ومكانته العالية عند الخالق عز وجل فالله اصطفاه ليكون رحمة للعالمين، الذي بنوره اهتدى الضالون إلى الطريق المستقيم وهو في الأخير شفيع لأمته.

أراد الشاعر أن يرسم صورة بيانية للممدوح، فاعتمد على التشبيه وأبدع فيه، فالصورة لا تساير منطق العقل إنما تساير أسلوب الخيال.

2- الصورة الشعرية وأنماطها:

الصورة الحسية:

نظرا لأهمية الحواس في النقل، أي نقل الصورة الشعرية من الخيال إلى القبول ما يجعلها كاملة ومنتظمة، نلاحظ بروز النمط الذوقي والشمي واللمسي والبصري كأنماط للصورة في جانبها الحسي، ولو لاحظنا في قصيدة ابن جابر لوجدناه اعتمد في تصويره على بعض من تلك الأنماط، عندما استخدم الصورة الحسية في شعره قاصدا في ذلك "بتمثيل ذهني معين له دلالة وقيمة شعورية"[3]

[1] – الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص 17

[2] – المرجع السابق ص 17

[3] – الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، دار العودة بيروت ط 1972، ص 130

❖ **الصورة البصرية:**

وهي المرئيات، وتعتمد على حاسة البصر في تشكلها، وهي نتاج تأملات الشاعر ومعايناته بما يحيط به. ونجدها أحيانا تتداخل مع الصورة اللونية بما يسمى بتراسل الحواس.

وفي استخدامه للصورة البصرية يقول:

أراه أشياء لا يقوى الحديد لها وفي مجادلة الكفار قد أزره

قد أبصرت عينه الدنيا تغابنها نالت طلاقا ولم يصرف لها نظره [1]

وقد أصاب الشاعر حين افتتح الصورة بالفعل "أراه" وختمها بلفظة "أزره" أي أبانه ودلّ عليه وهي دلالة على الرؤية، ويمكننا القول بأنه استثمار لمعنى الفعل في حاسة البصر وفي البيت الثاني الفعل "أبصرت" فهو يرى مالا يراه وكأن الصورة حقيقة وغير مبنية على الوصف.

❖ **الصورة اللونية:**

نلاحظ توظيفه للنمط اللوني الذي يستمد حركته من سياق القصيدة[2] أي من خلال القيمة البنيوية للقصيدة، قائلا:

عزت شريعته البيضاء حين أتى أحقاف بدر وجند الله قد نصره [3]

حيث استخدم ابن جابر كلمة "البيضاء" إشارة الى اللون الأبيض كنمط من أنماط الصورة الحسية وهو لون السلام والأمن.

❖ **الصورة السمعية:**

حاسة السمع من أكثر الحواس التي يستخدمها الإنسان في حياته وفي جميع أوقاته، لذلك لا يستطيع الإنسان أن يتحكم فيها بعكس الحواس الأخرى كالبصر الذي لا تتضح فيه الرؤية إلا من خلال الضوء. فهي الحاسة الوحيدة التي تمكن الشاعر من تحسس جمال

[1] – الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص 17

[2] – الغموض في الشعر العربي الحديث، إبراهيم رماني دار المطبوعات الجامعية، 1991. ص 235

[3] – المرجع نفسه، ص17.

الأصوات، ولطالما كانت تظفر بالمكانة الراقية داخل نفوس الشعراء بإعتبارها ناقلة لأفكارهم، وحافظة لأشعارهم. ومن أمثلة الصورة السمعية عند ابن جابر نستعرض قوله:

في المرسلات من الكتب انجلى نبأ عن بعثه سائر الأخبار قد سطره

في الروم قد شاع قدما أمره وبه لقمان وفق للدر الذي نثره[1]

تشكل هذه الأبيات مشهد معبر لغويا، حيث رسم لنا الشاعر في هذه المشاهد صورة سمعية يذكر فيها الحديث الذي دار بين الناس عن نبأ قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم وما سمعه الناس عنه.

وفي استخدامه للصورة السمعية نجده يقول:

أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا كالنمل اذ سمعت اذانهم سوره[2]

يركز الشاعر في هذه الصورة حول الرسول صلى الله عليه وسلم والسور التي تشمله وتتحدث عن عظمته، فأصبح سماع هذه السور كمعجزة لأكابر الشعراء.

الصورة اللمسية:

استخدمها الشعراء في تشكيل صورهم، وهي قليلة عكس الصورة السمعية والبصرية، وأحيانا نجدها مختبئة وراء الحواس الأخرى. فهي تطلعنا على أوصاف نكتشفها باللمس كرخاوة، والنعومة، والصلابة.

حيث يضع الشاعر الصورة اللمسية في موقعها الأصلي، يقول:

يوم الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في صف من الرسل كل تابع أثره

كف يسبح لله الحصاة بها فأقبل اذ جاءك الحق الذي قدره [3]

[1] – الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص 17

[2] – المرجع نفسه، ص 17

[3] – المرجع نفسه، ص 17

يشير الشاعر في هذا المقطع مذكرا بيوم الحشر، واصفا لعظيم شفاعة الرسول يوم القيامة ثم ينتقل إلى السطر الثاني التي توجد فيه الصورة الشعرية المستهدفة وهي "التسبيح بالكف" أي كف اليد، وهنا يقرب لنا حقيقتين متشابهتين الحسي واللمسي بمعنى شيء حسي وملموس كنمطين للصورة الشعرية.

❖ **الصورة الذوقية:**

تتراكم في ذهن الشاعر مجموعة من الكلمات، لكنّه يختار كلمة واحدة لتؤدي المعنى المقصود، وهذا ما نجده في اختياره للصورة الذوقية، فهي تأثير نفسي وقوي يعتمد عليه في تحديد " الحلاوة، والمرارة " كمعرفة للجيد من الرّديء.

حيث يقول ابن جابر في مدحه لخير خلق الله:

ولو دعا التين والزيتون لا ابتدرا إليه في الحين واقرأ تستبين حبره [1]

والمؤشر المقصود هنا هو لفظة "التين والزيتون" والمؤشر المقصود هنا هو التين والزيتون كمؤشر ذوقي وهي فاكهة ذكرت في القران الكريم لقوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ والزَّيْتُونِ وَطُورِ سِنِينَ...﴾"[2] كشفاء للناس من المرض والسقم، وأنها تحضر في حينها بدعوة من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، مشيرا إلى مكانته العظيمة عند الله تعالى، وهذا الأسلوب يفيد المتلقي عندما يقرب له أوصاف الممدوح.

الصورة الشمية:

وهو من الحواس الخمسة، مركزه الأنف الذي وظيفته "الشم" كالروائح إن كانت لطيفة أو معتدلة، ولقد اعتمد عليها الشاعر في قصيدته قائلا:

والليل مثل الضحى اذ لاح فيه ألم نشرح لك القول في أخباره العطرة [3]

---

[1]– الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص 17

[2] سورة التين، الآية 2

[3] –المرجع نفسه، ص 17

من يلاحظ الصورة في هذا البيت، يدرك أن الإسناد هنا غير ملائم، حيث أنه أسند كلمة "عطرة" إلى الأخبار، فلا يعقل أن تكون للأخبار عطر لكن الشاعر أبدع عندما أبرز العطر مركزا لحاسة الشم في تشكيله لصورة حسية شمية، وتمثل لنا هذه الصورة النسب الشريف للرسول صلى الله عليه وسلم وتبليغه للرسالة على أنها أخبار وبشرى عطرة كالمسك.

يتضح جمال هذه الصورة الشمية في استخدام الألفاظ التي تصوغ أو تشكل لنا رائحة العطر رغم أنها غير واقعية، لكنها من خلال إبداع الشاعر أثرت في نفوسنا على أنّها صورة واقعية.

3- منابــع الصـورة الشعرية:

منابع طبيعية كونية:

"إن العودة إلى الطبيعة عودة إلى الفطر والذات"[1]، لقد كانت كل صورة ترسم تجدها مرتبطة بتجربة حية عاشها الشاعر، ليكون التفاعل بين المكان "البيئة"، والانسان "الشاعر" حيث يعيش الشاعر مع موروثه الثقافي التاريخي فيستحضره في شعره ويرسم بذلك صورة تجدده وتعود به إلى الحافز، ويحدث هذا كلما تذكرت نفس الشاعر تلك المواقف فتحمل انطباع ذاتي يكون المكان والطبيعة جزءًا منه ، فالعودة إلى الطبيعة هي العودة الى الذات والفطرة الإنسانية والأصل والمنبع، وهذا ما وجد عند شعراء الاندلس حيث كانت الأرض والكلمة تحتل مكانة مهمة في عقلية الشاعر الاندلسي، وعقلية ابن جابر الاندلسي باعتبارها مصدر أساسي للصورة والخيال بفعل التفاعل الشعري.[2]

وهذا ما نراه في شعر ابن جابر أيضا فالأرض والكلمة تحتل مكانة مهمة في شعره والتي تمثل الواقع المعيش، فالدارس للقصيدة يلاحظ أن الشاعر يمدح من خلال مؤشرات راسخة في ذهنه نتيجة للعامل البيئي والاجتماعي الذي عاش وترعرع فيه، كظهور الإسلام

[1] – حركية الابداع دراسة في الادب العربي الحديث، خالدة سعيد، دار الفكر بيروت، ط3، 1986، ص 32

[2] – ينظر، الصورة الشعرية في التشكيل الجمالي إلى جماليات التخييل، ابتسام دهينه، كلية الآداب واللغات، بسكرة، ص 241

وولادة الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القران الكريم الذي غير حياتهم وانفعالاتهم وبيئتهم وكذلك أساليبهم، وهذا بمثابة الحافز الأساسي الذي يحمله الشاعر في ذاته، فيمدح معجبا برسولنا الكريم مستخدما الطبيعة في ذلك، كما أننا نلمس في مدحه نوع من الإعجاب لروعة وجمال الكون يقول:

وللسماء انشقاق والبروج خلت من طارق الشهب والأفلاك مستترة

اذ كورت شمس ذات اليوم وانفطرت سماؤه ودعت بيه ويل الفجرة[1]

كالفجر في البلد المحروس غرته والشمس من نوره الوضاح مستنرة[2]

❖ **منابع دينية قرآنية:**

يعتبر الدين الإسلامي من أهم وأبرز المحركات الأساسية لانفعالات الشعراء والتأثير فيهم، فشعرهم لا يخلو من إشارات واقتباسات من القران الكريم والأحاديث والسير النبوية، كما أنه لا يخلو من الأعراف والعادات والتقاليد والفلسفة والمنطق ومختلف العلوم التي تخدم شعرهم، والغاية من وجود هذه المنابع هو الإقناع والجودة في التصوير، فهم يستمدون من الروحانيات والمعارف مادة لتشكيل صورهم الفنية.

حيث يتخذ الشاعر من قصص القرآن بغرض الاقتباس، ولكن لا يقدمها بتفاصيلها في شعره، وإنّما يعتمد على المعاني والإيحاءات التي تساعد الصورة الفنية للدخول في إطار الغموض.[3]

وكرغبة في الإقناع والجودة في التصوير، استحضر ابن جابر في قصيدته هذا النوع من المنابع، حيث أنه اعتمد على ايحاءات من قصص النبي صلى الله عليه وسلم ومواقف وأحداث من سيرته، بغرض الإبداع في تشكيله للصورة. يقول:

وحسبه قصص للعنكبوت أتى اذ حاك نسجا بباب الغار قد ستره.[1]

---

[1] – الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص 17

[2] – المرجع نفسه ، ص 17

[3] – ينظر، الصورة الشعرية في التشكيل الجمالي الى جماليات التخييل، ابتسام دهينه، كلية الآداب واللغات، بسكرة، ص 244

فهو يستحضر القصة المعروفة للنبي عليه الصلاة والسلام وصديقه أبو بكر الصديق في غار حراء، وليس شرط أن يذكر القصة كلها وإنّما يشير إليها بمعنى أو اشارة لفظية داله عليها.

ومن اقتباسه لقصص تاريخية في القران نذكر قوله:

في الحرب قد صفت الأملاك تنصره فصاد جمع الاعادي هازما زمره

لغافر الذنب في تفصيله سور قد فصلت لمعان غير منحصرة [2]

منابـع داخلـية:

تجمع الصورة الشعور وروعة الأداء اللغوي وجودته، فإدراك الصورة في الشعر يعني البلوغ إلى مرتبة المحسوس لأن الابداع القائم على ما ينتجه الخيال عائد إلى الأثر النفسي للشاعر، وهذا ما يجسده ابن جابر في شعره، فحبه الشديد وعاطفته الدينية اتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم جعله يختار هذا النوع من الشعر" المديح" وهو دافع شخصي واحساس بالمسؤولية كالدفاع عنه وعن رسالته العظيمة.

وهذا المنبع نجده داخل وجدان الشاعر يستحضره في نصه الشعري كسبب لتشكيل صورة يوصل بيها المعنى المراد ايصاله. يقول:

مضمون دعوة إبراهيم كان وفي بيت الإله وفي الحجر التمس أثره

ذو أمة كدوي النحل ذكرهم في كل قطر فسبحان الذي فطره

سماه طه وحظ الأنبياء على حج المكان الذي من أجله عمره[3]

---

[1] – الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975، ص 17

[2] –المرجع نفسه، ص 17

[3] – المرجع نفسه، ص 17

ولقد ركز ابن جابر على المنابع المذكورة في تشكيله للصورة الشعرية ونظم قصيدته على أساسها، مركزا على القرآن الكريم وذاكرا لجميع سوره، ولقد كشف لنا النص عن عاطفته الدينية الهادئة والمناسبة في هدوئها للموقف التأملي في صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه، وسيرته، وتأثره ببواعثها الصحيحة، فهو معجب بنبيّه مدافع عنه ومرغب فيه وفي أخلاقه.

الخاتمة

خاتمـــة:

تناول هذا البحث **الصورة الشعرية في قصيدة المديح النبوي لابن جابر الأندلسي** "**منظومة سور القرآن**" استدعى هذا العمل جهدا لأجل الوقوف على ملامح ومعالم البناء الفني لقصيدة المديح النبوي، ومن خلال تناولي لهذا الموضوع، توصلت في نهاية هذه الدراسة إلى ما يلي:

❖ كشف الفصل الأول عن ثراء غرض المديح في الشعر العربي القديم بالإضافة الى عوالم أخرى حققت له الشيوع والانتشار عبر العصور، أهمها الانكسارات السياسية، وظهور الأحزاب وعهد الخلافة في القرون السابقة. فتحددت على مستوى المضمون جملة من الملاحظات منها:

- تنوع المديح وتنوع دواعيه، حيث أفرغ فيه الشعراء ما جادت قرائحهم وما جمعته عقولهم واختلف باختلاف العصور وفق قدرة كل شاعر.
- الحفاظ على البناء التقليدي لقصيدة المديح حيث عانقوا الشكل الكلاسيكي الذي عرفته القصيدة العربية منذ التأسيس.

❖ وفي الفصل الثاني توجلنا في ماهية الصورة الشعرية وأهميتها مرورا بأهم العناصر الأساسية لها، فكانت نتيجة بحثنا تلخص في النقاط التالية:

- مفهوم الصورة الشعرية يوضح أنها مكتفية بالأشكال الحسية، والجزئية، أو الألفاظ التي تدل على معاني يدركها المبدع بعواطفه وخياله.
- الصورة الجيدة هي التي تستوفي شروط وعناصر الكمال لتحقق النضج والتمام.
- تستمد الصورة أهميتها مما تمثله من قيم ذوقية وإبداعية متوحدة مع التجربة المسجلة لها. أما بالنسبة للجانب التطبيقي فقد درسنا دعائم الصورة الشعرية من استعارة، وكناية، وتشبيه، عند ابن جابر الأندلسي وأجرينا مسحة على القصيدة "منظومة سور القرآن" بين أنماط الصورة الشعرية ومنابعها وكان كما يلي:
- ترتبط الصورة الحسية بالحواس الخمس (الشم، السمع، البصر، اللمس، الذوق)

- الصورة الحسية والبصرية واللونية هي أكثر الصور ورودا في قصيدة الشاعر
- إنّ الغاية في انتهاج غرض المديح النبوي في شعر ابن جابر الأندلسي، هو ابراز حبه وشوقه للرسول صلى الله عليه وسلم بالدفاع عنه وعن رسالته العظيمة.

وفي ختام هذا البحث الذي حاولت الاجتهاد فيها بقدر الإمكان للوصول إلى غايتي وهي أن يكون هذا البحث قد استوفى بعض من دراسته للصورة الشعرية في قصيدة المديح النبوي، وتعتبر هذه الدراسة جزء صغيرا في بحر الأدب، وهذا الجهد ما هو إلاّ جهد قليل، فإن أصبنا فذلك توفيق من الله، وإن أخطأنا فلنا محاولة الشرف والتّعلم.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية حفص.

المصادر:

1. ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح،" منظومة سور القران" الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، لبنان، 1975 .

المراجع:

2. الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، عباس الجواري، مطبعة النجاة الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1982.
3. الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط8، 1983.
4. أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1994.
5. حركية الابداع دراسة في الادب العربي الحديث، خالدة سعيد، دار الفكر بيروت، ط3، 1986 التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار العودة بيروت، ط4، 1981.
6. دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار المعارف بيروت لبنان، ط2، 1990.
7. ديوان عبد الله بن رواحه دراسة في سيرته وشعره، وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1.
8. الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، يحي الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط5، 1986.
9. الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، دار العودة بيروت ط 1972.
10. شعر المديح النبوي في الأدب العربي، جميل حمداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007.

11. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافة العربي، ط1، 1990.

12. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992.

13. الصورة في الشعر العربي، على البطل، حتى اخر القرن الثاني للهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط2، 1981.

14. علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985

15. الغموض في الشعر العربي الحديث، إبراهيم رماني دار المطبوعات الجامعية، 1991.

16. فن الشعر، الشعر احسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط3.

17. قراءة الصورة القراءة، صلاح فضل، دار الشروق، مص، ط1، 1997.

18. القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري، الظواهر والقضايا، والأبنية، د، عبد الله الحميد عبد الله الهرامة، الجزء الأول، دار الكتاب طرابلس، ط2.

19. كعب بن مالك الأنصاري، شاعر العقيدة الإسلامية، سامي مكي العاني، ط2، دار القلم دمشق

20. المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1935

21. المدائح النبوية، محمود علي مكي، دار نوبار للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1991

22. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط1، 1982.

المـــعاجم:

1. المعجم الوسيط، إبراهيم حسن الزيات، دار السندسية، إسطنبول، دط، 1989.

2. المعجم الوجيز، إبراهيم مذكور، الدار السندسية، مصر، ط1، 1980.

3. معجم أعلام الشعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، دار ومكتبة الهلال، بيروت،2003
4. لسان العرب، ابن منظور، م4، دار صادر بيروت، ط1، 1997.
5. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ج2، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، ط2، 1344.

المـجلات والمـقالات:

1. المديح النبوي الأندلسي بين لسان الدين بن الخطيب وابن جابر، أحمد فوزي الهيب.
2. الصورة الشعرية في التشكيل الجمالي إلى جماليات التخييل، ابتسام دهينه، كلية الآداب واللغات، بسكرة.

المذكرات والأطروحات الجامعية:

1. الصورة الشعرية في ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم جامعة محمد خيضر بسكرة 2008-2009 .
2. الصورة الشعرية عند عز الدين ميهوبي دراسة أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير إعداد عبد الرزاق بلغيث جامعة بوزريعة 2، قسم اللغة العربية وآدابها، 2005

ملحق

❖ ترجمة للشاعر ابن جابر الاندلسي:

1) اسمه ونسبه ومولده:

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي ابن جابر الأندلسي الهواري المالكي الأعمى ولد بالمريّة سنة 697هـ ونشأ فيها طالبا للعلم، فتتلمذ على عدد من علماء عصره ووطنه في القران والنحو والفقه والحديث منهم ابن يعيش، ومحمد بن سعيد الرنّدي وسمع صحيح البخاري على الزواوي، خرج من الأندلس حاجا واتخذ لنفسه صاحبا في رحلته هذه أبا جعفر أحمد بن يوسف الرّعبني الذي لازمه في حله وترحاله حتى اخر حياته.

مرّ ابن جابر في رحلته الى المشرق بمصر وأخذ فيها عن أبي حيان النحوي محمد بن يوسف، ثم توجه الى دمشق سنة 741هـ بعد حجه ومكث فيها، متجها بعد ذلك الى حلب سنة 743هـ حيث أمضى بقية حياته فيها كما انه حجا منها مرار ونسب اليها مسجد "طغرل" والذي بني زمن ملك حلب الملك العزيز حفيد صلاح الدين الأيوبي، ولقد سمع ابن جابر الحديث في دمشق من الحافظ المزي يوسف بن عبد الرّحمان، ومن غيره في حلب كما أنه قصد بعلبك اثناء إقامته في دمشق، وسمع الشاطبية من فاطمة بنت اليونيني[1].

تزوج ابن جابر وكان هذا الزواج سببا لانفصال صديقه أبي جعفر عنه مع بقاء ما بينهما من الود والألفة إذ إن ابن جابر قد رثى صديقه الذي أدركته المنية قبله سنة

كان اب جابر شاعرا كثير النظم عالما بالعربية وفنونها والقران والحديث والفقه قال لسان الدين ابن الخطيب " رجل كفيف البصر مذلّ على الشعر عظيم الكفاية والمنّة على زمانته"[2]

2) شعـره:

تشير مصادر ترجمة ابن جابر الى أنه كان كثير النظم، مقتدرا عليه ويمكننا القول إن ابن جابر سالك في نظمه للشعر طريقين: أحدهما: طريق المنظومات التعليمية، ويتضح هذا فيما نظمه من الكتب والقواعد العلمية، كنظمه الفصيح.

---

[1] – معجم أعلام الشعراء المدح النبوي، محمد أحمد درينقة، دار ومكتبة الهلال بيروت، 2003، ص 50

[2] – المرجع نفسه، ص 50

والثاني: طريق الشعر الوجداني، على تعدد أغراضه فهو يحمل في مقدرته الشعرية وفنه الغرض البديعي ووضوح المعاني وسلاسة الألفاظ والاحساس الوجداني الصادق في شعره خاصة مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

ابن جابر وغيره كان المدح أفضل وسيلة لهم بدلا من ألفاظ الحب والتغزل للتعبير عن ذلك، الأمر الذي أوصلهم إلى التغزل النبوي، وهو يشبه التغزل العذري العفيف من جهة، ويشبه إلى حد كبير شعر الحب الإلهي، كما اعتمدوا من ذلك في تعبيرهم عن حبهم للرسول ووجدوا فيه ما يعبر عن شوقهم وحبهم، الأمر الذي جعله يتسم بعاطفة محبة مشتاقة إليه ولمدينته المنورة.

نستطيع أن نقسم مديح ابن جابر النبوي إلى قسمين :قسم أقرب إلى الطبع، وقسم هو أقرب إلى التصنع، الذي يمثل روح الأدب في القرن الثامن الهجري، ومن مدائح ابن جابر، نجد بديعيته التي سماها "الحلة السِيَرا في مدح خير الورى" والتي عرفت فيما بعد ببديعية العميان، لأنه كان أعمى، وقد شرحها صديق عمره أبو جعفر بكتاب سماه "طراز الحلة وشفاء الغلة" وأولها[2]:

بطيبة انزل ويمم سيد الأمم وانشر له المدح وانثر أطيب الكلم. [3]

وقد وصل إليها ابن جابر بتطويره للمدحة النبوية، وبتأثره ببردة البوصيري الشهيرة من جهة، وبالنظم العلمي الذي برع فيه من جهة ثانية، وابتكر بها فنًا كبيرًا من فنون الأدب العربي فكان رائدًا له، وهو فن البديعيات وهي قصائد ميمية من البحر البسيط في المديح النبوي يحتوي كل بيت منها نوعًا من أنواع البديع، ولكنه يحتاج إلى شرح مفصل حتى يفهم.[4]

---

[1]– الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت، 1975، ص 12–13

[2] – المرجع نفسه ص، 13–14

[3] – المرجع نفسه، ص 13–14

[4] – المعجم أعلام الشعراء المدح النبوي، محمد أحمد درينقة، دار ومكتبة الهلال بيروت، 2003، ص 52

3) أغراضه الشعرية:

نجد له ديوان مخطوط في غرض الغزل:

قولوا لذاك الثغر في ذلك اللّمى متى كان شأن الدّر يوجد في الشهد

فتاة تفتّ القلب مني بمقلة لها رقة الغزلان في سطوة الأسد [1]

ومن شعره في الفخر:

على لكل ذي كرم ذمام ولي بمدارك المجد اهتمام

وأحسن ما لديّ لقاء حرّ وصحبَة معشر بالمجد هاموا [2]

وقال متشوقا الى وطنه المريّة:

لله عيش بالمريّة قد ذهب أخباره بالحسن تكتب بالذهب

وهبت لنا تلك اللّيالي مدّة ثم استرد الدّهر منا ما وهب [3]

ومن مدائحه النبوية قوله:

رحمة أرسله الله لنا وشفيعا قد غدا فينا غدا

وهب المال لمن مال له وفدى من ذنبه من وفدا [4]

كما له قصيدة ورّى فيها بأسماء سور القران الكريم، مادحا النبي صلى الله عليه وسلم و هيا القصيدة التي قمت بدراستها منها:

في كل فاتحة للقول معتبرة حق الثناء على المبعوث بالبقرة

في ال عمران قدما شاع مبعثه رجالهم والنساء استوضحوا خبره

من مدّ للنّاس من نعماه مائدة عمّت فليست على الأنعام مقتصرة [5]

---

[1] – الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، ط2، بيروت،1975، ص 13

[2] – المرجع نفسه، ص 14

[3] – المرجع نفسه، ص15

[4] – المرجع نفسه، ص16

4) أهم اعمـــاله:

ترك ابن جابر مجموعة من المؤلفات بعضها منظوم والأخر منثور، منها:

- حلية الفصيح في نظم ما قد جاء في الفصيح لثعلب في اللغة
- عمدة المتلفظ في نظم "كفاية المتحفظ" في اللغة لمحمد بن أحمد الخويّي المتوفي سنة
- نظم العقدين في مدح سيد الكونين: مجموعة مدائح مرتبة على حروف الهجاء
- نفائس الملّح وعرائس المدح: ديوان شعره في مدائح النبي صلى الله عليه وسلم، ورد ذكره في "هدية العارفين"
- المقصد الصالح في مدح الملك الصالح: ذكره الزركلي
- قصيدة ميمية في الظاء والطاء: ذكرها الزركلي، وجرجي زيدان
- قصيدة نحوية يراد بها التفريق بين المقصور والممدود: ذكرها جرجي زيدان
- وسيلة الابق: جمع فيها أسماء الصحابة والتابعين على ما رواه أبو نعيم، ذكرها جرجي زيدان .
- غاية المرام في تثليث الكلام
- المنحة في اختصار الملحة

شرح الفية ابن مالك في النحو: وهو كتاب يعني بالإعراب للأبيات.[1]

[1] – المرجع السابق، ص17

نموذج لقصيدة ابن جابر الأندلسي "**منظومة سور القرآن**" كاملة

في كل فاتحة للقول معتبرة حق الثناء على المبعوث بالبقرة
في آل عمران قدما شاع مبعثه رجالهم و النساء استوضحوا خبره
قد مد للناس من نعماء مائدة عمت فليست على الأنعام مقتصرة
أعراف نعماه ما حل الرجاء بها إلا و أنفال ذاك الجود مبتدرة
به توسل إذ نادى بتوبته في البحر يونس و الظلماء معتكرة
هود و يوسف كم خوف به أمنا و لن يروع صوت الرعد من ذكره
مضمون دعوة إبراهيم كان و في بيت الإله و في الحجر التمس أثره
ذو أمة كدوي النحل ذكرهم في كل قطر فسبحان الذي فطره
بكهف رحماه قد لاذ الورى و به بشرى ابن مريم في الإنجيل مشتهرة
سمّاه طه و حض الأنبياء على حج المكان الذي من أجله عمره
قد افلح الناس بالنور الذي عمروا من نور فرقانه لما جلا غرره
أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره
و حسبه قصص للعنكبوت أتى إذ حاك نسجا بباب الغار قد ستره
في الروم قد شاع قدما أمره و به لقمان وفق للدر الذي نثره
كم سجدة في طلى الأحزاب قد سجدت سيوفه فأراهم ربه عبره
سباهم فاطر السبع العلا كرما لمن بياسين بين الرسل قد شهره
في الحرب قد صفت الأملاك تنصره فصاد جمع الأعادي هازما زمره
لغافر الذنب في تفصيله سور قد فصلت لمعان غير منحصره
شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها مثل الدخان فيعشي عين من نظره
عزت شريعته البيضاء حين أتى أحقاف بدر و جند الله قد نصره
فجاء بعد القتال الفتح متصلا و أصبحت حجرات الدين منتصرة
بقاف و الذاريات الله أقسم في أن الذي قاله حق كما ذكره
في الطور أبصر موسى نجم سؤدده و الأفق قد شق إجلالا له قمره
أسرى فنال من الرحمن واقعة في القرب ثبت فيه ربه بصره

أراه أشياء لا يقوى الحديد لها و في مجادلة الكفار قد أزره
في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في صف من الرسل كل تابع أثره
كف يسبح لله الحصاة بها فاقبل إذا جاءك الحق الذي قدره
قد أبصرت عينه الدنيا تغابنها نالت طلاقا و لم يصرف لها نظره
تحريمه الحب للدنيا و رغبته عن زهرة الملك حقا عندما نظره
في نون قد حقت الأمداح فيه بما أثنى به الله إذ أبدى لنا سيره
بجاهه سال نوح في سفينته سفن النجاة و موج البحر قد غمره
و قالت الجن :جاء الحق فاتبعوا مزملا تابعا للحق لن يذره
مدثرا شافعا يوم القيامة هل أتى نبي له هذا العلا زخره؟
في المرسلات من الكتب انجلى نبأ عن بعثه سائر الأخبار قد سطره
ألطافه النازعات اليم في زمن يوم به عبس العاصي لما ذعره
إذ كورت شمس ذات اليوم و انفطرت سماؤه و دعت ويل به الفجرة
و للسماء انشقاق و البروج خلت من طارق الشهب و الأفلاك مستترة
فسبح اسم الذي في الخلق شفعه و هل أتاك حديث الحوض إذ نهره
كالفجر في البلد المحروس غرته و الشمس من نوره الوضاح مستتره
و الليل مثل الضحى إذ لاح فيه ألم نشرح لك القول في أخباره العطرة
و لو دعا التين و الزيتون لا ابتدرا إليه في الحين و اقرأ تستبن خبره
في ليله القدر كم قد حاز من شرف في الفجر لم يكن الإنسان قد قدره
كم زلزلت بالجياد العاديات له أرض بقارعة التخويف منتشرة
له تكاثر آيات قد اشتهرت في كل عصر فويل للذي كفره
ألم تر الشمس تصديقا له حبست على قريش و جاء الروح إذ أمره
أرأيت أن إله العرش كرمه بكوثر مرسل في حوضه نهره
و الكافرون إذا جاء الورى طردوا عن حوضه فلقد تبت يدا الكفرة
إخلاص أمداحه شغلي فكم فلق للصبح أسمعت فيه الناس مفتخرة
أزكى صلاتي على الهادي و عترته و صحبه و خصوصا منهم عشرة

الفهرس

	قائمة المحتويات	الصفحة
	الإهداء	
	شكر وعرفان	
	مقدمة	ج
	الفـــــصل الأول: مديح، نشأته، أنواعه	
1-	مفهوم المديح لغة واصطلاحا	5
2-	نشأتــه وتطــوره	10
3-	أنــواع المديـح النبــوي	12
	الفصل الثاني: الصورة الشعرية، العناصر الأساسية، الأهمية	
1-	مفهوم الصورة الشعرية لغة واصطلاحا .	16
2-	العناصر الأساسية للصورة الشعرية	18
3-	أهميــتهـــا	19
	الفصل الثالث: قصيدة، دعائم الصورة الشعرية، منابعها، أنماطها	
1-	قراءة في مضمون القصيدة	23
2-	دعائم الصورة الشعرية	28
3-	منابع الصورة الشعرية	32
4-	أنمـاطــها	35
	الخـــاتمة	
	قائمة المصادر والمراجع	
	الملـــحق	

.

ملخص الدراسة:

يتحدد موضوع هذه الدراسة من خلال عنوانها المسمى " بالصورة الشعرية في المديح عند ابن جابر الأندلسي" والذي يحمل في طياته جوانب عديدة، ومن خلال هذا تهدف هذه الدراسة، إلى التعرف على المديح في الشعر العربي بمفهومه وأنواعه، وإظهار قيمة هذا الغرض في قصيدة ابن جابر الأندلسي، كما تهدف على ابراز أهم المنابع والروافد للصوة الشعرية بمختلف أنماطها، وكيف تناولها الشاعر في شعره، فقدمنا في بداية بحثنا مفهوم المديح ونشأته وأشهر المادحين في هذا الاختصاص، بالإضافة الى مفهوم الصورة الشعرية وأهميتها.

وتتفرع من هذه الدراسة عدّه تساؤلات، وللإجابة عليها اعتمدت على خطة مكونة من فصلين رئيسين تسبقها مقدمة، ففي الفصل الأول نجد الإطار النظري الذي يحتوي على المصطلحات والمفاهيم الأساسية للدراسة، أما الفصل الثاني فهو يحمل الجانب التطبيقي ويتضمن مدونة وهي قصيدة المديح عند ابن جابر الأندلسي، وتليها خاتمة بأهم النتائج والاستنتاجات متبوعة بملاحق وقائمة للمصادر والمراجع، وأخيرا فهرس الذي يسهل على المتلقي أو المطلع على المذكرة عملية البحث.

الكلمات المفتاحية: صورة، مدح، نبوي، شعر، ابن جابر، الأندلس.

Résumé

Nous pourrions limiter l'objet de studay sous le titre "thevpanegugic picture of Ibn Jaber andalossi" Quels comsists de maman a dit. Ce studay amis pour clarifier le panegnyic des poèmes arabes et la définition et les types, et montre la valeur de ibn jabber andalossi poème. En outre, il vise à afficher les sources et les créoles les plus importantes de l'image paeuis de différentes manières.Et comment le paet dans son poème. Sowe hawe, intraduite dans ar le projet de la mue de paneguic et le plus fomaus daers, déplacer le sens de l'image poémique et son importance.

Cette étude a porté sur une question que je répète dans un plan qui comprend deux chapitres essentiels. Dans le premier chapitre, nous traitons de la terminologie et de l'information de base pour les étudiants. Dans le chapitre secon, le côté appliqué et le poème d'ibn jaber alandalossi. Après tout, vient le cauclnsien avec des résultats de base et des déductions en fonction de la liste des ressources et des références. Enfin, l'index qui facilite la recherche paracess.

Mots-clés: Pame guyic, Image. Poams Ibn Jabber. Andalasse

: The digest of studay

"We could limit the object of studay under the titer "thevpanegugic picture of Ibn Jaber andalossi

Which comsists of mamy saids. This studay amis to clarify the panegnyic of Arabic poems and definition and types, and shaws the value of ibn jabber andalossi poem. Also it aims to display the most important .sources and creets to of the paeuis picture in different ways

.And how the paet it in his poem

Sowe hawe, intraduced in ar project the meaming of paneguic and the most fomaus daers, movover the .meaning of the poemic picture andits importance

This studay has catiganiz into mamy guestion which I haws answendr it in a plan which comsists of two essenrial chapters. In the first chapter we fud nithe abstrad fram which cintaims termimology and basic information for studay. In the secand chapter cantains the applied side and the poem of ibn jaber alandalossi. After all, comes the cauclnsian with basic results and deduaings fallowd by list of resources .and references

.Finally, the index which facilicate the research paracess

Key words: Pame guyic, Picture. Poams Ibn jabber. Andalasse